معاملة لهم بظنهم لأنه عند ظن عبده به فلما علم
الحق منا وقوع المعاندة خوفنا وذكرنا بقوله
وهو معكم لنراقبه فنرتدع عن أسباب المخالفة
التي لم تكن أصالة إلا لنا والامر الثاني ان الايجاد
بمعنى إيصال المنافع إلى قوابل الموجودات يختلف باختلاف
باختلاف ما يقبله ذوات الموجودات المختلفة المتنوعة
وقد جمع الله تعالى خواص الموجودات على اختلافها
من كثيف ولطيف وناطق وصامت ونور وظلمة في الانسان
فاضاف معيته الايجادية الى الانسان لتعلم عمومها
لبقية الموجودات باخصر لفظ واجمعه ولو اخبرنا أنه
مع الملك او مع السماء او نحو ذلك لما استفدنا العموم
لكون الجمعية المذكورة من خواص الانسان ولا يمكن
حصر المعلومات لنا بالعد بالنسبة إلينا لسعتها
فانها لو عدت علينا على التفصيل ما كان يسعها الواح
الابد فانه قد اخبرنا بقوله ولو ان ما في الارض من
شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر
ما نفدت كلمات الله **وفي** هذه
الاية بيان شرف الانسان ووجه كونه
خليفة وندا عليه بالعجز الظاهر فان الذي
من نفسه على كل شيء باكتسبه الى ما يعلمه الله

ففيها إيذان الله

ففيها ايذان له وتعجيزه فاعرف يا لبيب هذا السر العزيز
فبان من هذا انه لا يصح الانفراد **ولهذا** اوجب على
الجاهل التعلم لكونه أعمى لا قائد له الا ابليس وهو غوي
شقي فمن انقاد بقياده اغواه لا محالة **وفي الحديث** الواحد
شيطان اذ هو قرينه بل شيخه واستاذه ومربيه
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له
قرين فالواحد في رأيه او في فكره او في ذكره شيطان
والاثنان شيطانان اذ مع الانسلاخ تحصل الوحدة
الباطلة الكاذبة لان الاثنين لا تحفظ الزوجية على
نفسها لما ذكر من انه اذا انفصل واحد منهما بطلت
زوجيتها ولا تحفظ عليها الزوجية الا الثلاثة ولهذا
قال والثلاثة ركب لانها بانسلاخ واحد منها لا تذهب
زوجيتها فانظر الى شدة اعتناء الشارع عليه
الصلاة والسلام ببقاء الزوجية **ثم اعلم** ان
الذكر المجرد عن المعرفة قليل الجدوى بل ربما
تحكم ابليس على عقله فجره بحبل غروره الى سجين نسأل الله
تعالى السلامة **ولهذا** اضاف الذكر في الاية الى الرحمن
وهو الذي وسعت رحمته كل شيء وجعل ترجمانه من
خاطبه بقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
فذكر الرحمن هو تتبع تفاصيل تلك الرحمة العامة
من في الترجمان الاعظم صلى الله عليه واله وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)